http://tercha.forumalgerie.net

نصوص فلسفية منجزة

احمد حرشاني . تونس

الهويّة والشعور

لكي نهتديَ إلى ما يكوّن الهويّة الشخصيّة لا بدّ لنا أن نتبين ما تحتمله كلمة الشخص من معنى. فالشّخص، فيما أعتقد، كائن مفكّر عاقل قادر على التعقّل والتأمّل، وعلى الرجوع إلى ذاته باعتبار أنّها مطابقة لنفسها، وأنّها هي نفس الشيء الذي يفكّر في أزمنة وأمكنة مختلفة. ووسيلته الوحيدة لبلوغ ذلك هو الشّعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصّة.
وهذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر، بل هو، فيما يبدو لي، ضروريّ وأساسيّ تماما بالنسبة للفكر، مادام لا يمكن لأيّ كائن [بشري]، كيفما كان، أن يدرك إدراكا فكريّا دون أن يشعر أنّه يدرك إدراكا فكريّا. عندما نعرف أنّنا نسمع أو نشمّ أو نتذوّق أو نحسّ بشيء ما

أو نتأمّله أو نريده، فإنّما نعرف ذلك في حال حدوثه لنا. إنّ هذه المعرفة تصاحب على نحو دائم إحساساتنا وإدراكاتنا الراهنة، وبها يكون كلّ واحد منّا هو نفسه بالنسبة إلى ذاته، وفي هذه الحالة لا نأخذ في الاعتبار ما إذا كانت الذات نفسها تبقى مستمرّة في الجوهر نفسه أو في جواهر متنوّعة. إذ لمّا كان الشعور يقترن بالفكر على نحو دائم، وكان هذا هو ما يجعل كلّ واحد هو نفسه، ويتميّز به، من ثمّ، عن كلّ كائن مفكّر آخر، فإنّ ذلك هو وحده ما يكوّن الهويّة الشخصيّة أو ما يجعل كائنا عاقلا يبقى دائما هو هو. وبقدر ما يمتدّ ذلك الشعور بعيدا ليصل إلى الأفعال والأفكار الماضية، بقدر ما تمتدّ هويّة ذلك الشّخص وتتّسع. فالذات الحالية هي نفس الذات التي كانت حينئذ، وذلك الفعل الماضي إنّما صدر عن الذات نفسها التي تدركه في الحاضر.

جون لوك،

مقالة في الفهم البشري، الكتاب II فصل 27، فقرة 9 ترجمه إلى الفرنسية كوسط، ونشره إميليان نايرت، فران، 1994

ص : 264-265

John Locke, Essai concernant l’entendement humain

1- تــأطير النــص: النص مقتطف من كتاب لوك "مقالة في الفهم البشري (1690)"، ويشكّل هذا الكتاب مساهمة أساسية في الجواب عن سؤال الفلسفة خلال القرنين 17 و 18، وهو: كيف يدرك الإنسان ذاته والعالم ؟ كيف يبني معرفته ؟ وكيف يحافظ على وحدة الذات وبقائها في الزمن ؟ ولحلّ هذه المشاكل يعتمد لوك مفهوم الهويّة الشخصيّة انطلاقا من الشعور بوصفه قدرة تأمليّة.

2- صــاحب النــص: جون لوك (1632-1704)، هو فيلسوف تجريبي ومفكّر سياسي إنجليزي، ولد في عام 1632 في إقليم Somerset، وتعلّم في مدرسة وستمنسر، ثمّ في جامعة أوكسفورد. لعب دورا كبيرا في الأحداث السياسية التي عرفتها إنجلترا ما بين سنة 1660 و 1680، كما أنّ علاقة لوك باللورد آشلي لعبت دورا كبيرا في نظرياته السياسية الليبيرالية، ولقد كان اللورد آشلي يتمتّع بنفوذ كبير في إنجلترا إذ كان يمثّل المعالم السياسية لرؤوس الأموال التجارية في لندن، وتحت تأثير اللورد آشلي كتب لوك في عام 1667 مقالا خاصّا بالتسامح راجع فيه أفكاره القديمة الخاصة بإمكانية تنظيم الدولة لكلّ شؤون الكنيسة.

3- الإشكال: كيف يجعل الشعور الشخص ذلك الكائن المفكّر القادر على التعقّل والتأمّل حيث ما وجد في أي زمان ومكان ؟.

4- المفــاهيم:

§ الهوية: مفهوم فلسفي يدلّ على هويّة الشيء أو الشخص، أي ما يتعلّق بماهيته وطبيعته أي جوهره، ولكلّ شخص هويته قد تتحدّد في عقله وفكره أو ثقافته (اللغة، الدين...)

§ الـذات: مصطلح فلسفي يرتبط بالأنا الواعي والمفكّر، ويدلّ على الشخص أو الوعي بالذات.

§ الجوهر: جوهر الشيء يعني ماهو ثابت فيه، وماهو ثابت لا يتغيّر في الكائن

5- - الأطـروحة: إنّ الشخص حسب جون لوك هو ذلك الكائن المفكّر والعاقل القادر على التعقّل والتأمّل، وذلك عن طريق الشعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة وبشكل مستمرّ دون حدوث أي تغيّر في جوهر الذات، فاقتران الشعور بالفكر على نحو دائم هو ما يكسب الشخص هويته ويجعله يبقى دائما هوهو، باعتباره كائنا عاقلا يتذكّر أفعاله وأفكاره التي صدرت عنه في الماضي وهو نفسه الذي يدركها في الحاضر.

6- الأفكــار الأساسية:

× الشخص كائن مفكّر قادر على التعقّل والتأمّل

× إنّ ذات الشخص مطابقة لنفسها وهي نفس الشيء الذي يفكّر في أزمنة وأمكنة مختلفة.

× الشعور هو ماهية الشخص، وهذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر.

× إن الذات المفكّرة تدرك الأفعال التي صدرت عنها في الماضي والحاضر.

7- الـحجـــاج:

التفسير: عند ما نعرف... فإنّنا نعرف...

النفـي: هذا الشعور لا يقبل الانفصال

التعريف: الشخص هو كائن مفكّر وعاقل...

اعتماد بنية مفاهيمية قويّة: الشعور، الجوهر، الذات...

8- الاستنتـــاج: الشخص كائن مفكر يعقل ذاته وأفعاله مهما تغيرت الظروف وتوالت الأزمان، وعن طريق الوعي يكون مسؤولا مسؤولية قانونية عن كلّ ما يصدر عنه من أفعال. من هنا فأساس هويّة الشخص حسب لوك هو الشعور الذي يجعل الإنسان يحرّك ذاته ويبني معرفته بذاته على نحو دائم فيصبح الشخص إثرها هوهو رغم ما يلحقه من تغير.

9- قيمة النصّ وراهنيته: تكمن قيمة النص في جعل قيمة الشخص لا تخرج عن كونه كائنا عاقلا ومفكّرا، فالإنسان في كلّ زمان ومكان قادر على تعقّل العالم وتأمّل مجتمعه، هكذا فإنسان العصر الراهن يلزمه أن يتعقّل وجوده أكثر وأن يتعقّل ما يصدر عنه من سلوكات وأفعال قد تكون أنفع للإنسانية جمعاء وقد تكون عكس ذلك أفعال مدمّرة للوجود الإنساني كأفعال العنف والإرهاب والحروب والتلوّث.

10- - استغــلال معطيــات النص للإجــابة علــى الإشكــال المطــروح: هوية الشخص تكمن في كونه ذاتا عاقلة ومفكّرة وشاعرة (بمعنى الشعور).

الهويّة والإرادة:

على ماذا تتوقّف هوية الشخص ؟ ليس على مادّة جسمه، فإنّ هذه تتجدّد في بضعة أعوام، وليس على صورة هذا الجسم، لأنّه يتغيّر في مجموعه وفي أجزائه المختلفة، اللهمّ إلاّ في تعبير النظرة، ذلك أنّه بفضل النظر نستطيع أن نتعرّف شخصا ولو مرّت سنوات عديدة. وباختصار فإنّه رغم التحولاّت التي يحملها الزمن إلى الإنسان، يبقى فيه شيء لا يتغيّر، بحيث نستطيع بعد مضي زمن طويل جدّا أن نتعرّف عليه، وأن نجده على حاله، وهذا ما نلاحظه أيضا على أنفسنا. فقد نشيخ ونهرم، ولكنّنا نشعر في أعماقنا أنّنا ما زلنا كما كنّا في شبابنا، بل حتّى في طفولتنا. هذا العنصر الثابت الذي يبقى دائما في هوية مع نفسه دون أن يشيخ أو يهرم أبدا، هو بعينه نواة وجودنا الذي ليس في الزمان. وقد يرى الناس عامة أنّ هوية الشخص تتوقّف على هوية الشعور، فإذا كنّا نعني بهذا الذكرى المترابطة لمسار حياتنا، فإنّها لا تكفي لتفسير الأخرى (أي هوية الشخص)، وليس من شكّ أنّنا نعرف عن حياتنا الماضية أكثر ممّا نعرف عن رواية قرأناها ذات مرّة، ورغم ذلك فإنّ ما نعرفه عن هذه الحياة قليل. فالحوادث الرئيسية والمواقف الهامّة محفورة في الذاكرة، أمّا الباقي، فكلّ حادثة نذكرها تقابلها آلاف الحوادث التي يبتلعها النسيان، وكلّما هرمنا توالت الحوادث في حياتنا دون أن تخلّف وراءها أثرا. ويستطيع تقدّم السنّ أو المرض، أو إصابة في المخّ أو حمق أن يحرمنا كلّية من الذاكرة، ومع ذلك فإنّ هوية الشخص لا يفقدها هذا الاختفاء المستمرّ للتذكّر. إنّها تتوقّف على الإدارة التي تظلّ في هوية مع نفسها، وعلى الطبع الثابت الذي تمثّله (...). ولا شكّ أنّنا قد تعوّدنا تبعا لعلاقتنا بالخارج أن نعتبر الذات العارفة هي ذاتنا الحقيقية، ذاتنا العارفة التي تغفو في المساء ثم تستغرق في النوم، للتألّق في الغد تألّقا أقوى. ولكن هذه الذات ليست سوى وظيفة بسيطة للمخّ، وليست هي ذاتنا الحقيقية. أمّا هذه، التي هي نواة وجودنا، فهي التي تختفي وراء الأخرى، وهي التي لا تعرف في قراراتها غير شيئين: أن تريد أو ألاّ تريد.

أرثور شوبنهاور، العالم بوصفه إرادة وتمثّلا، ترجمة بوردو، م.ج.ف، 1966.3 ص : 943

Arthur Schopenhauer, Le monde comme volonté et comme représentation

1- تأطير النص: النص مقتطف من كتاب "العالم بوصفه إرادة وتمثّلا (1813)"، لصاحبه الفيلسوف الألماني أرثور شوبنهاور، وفي هذا الكتاب يقدّم شوبنهاور فكرة مفادها أنّ الإنسان ينظر إليه كإرادة في الحياة، محكوم عليه بالشقاء والتعاسة، فالشخص لا يخضع لقوانين، بل يخضع لإرادة عبثية تتجاوزه وتتجلّى في رغباته.

2- صاحب النص: أرثور شوبنهاور فيلسوف ألماني ولد في دانزج عام 1788، وكان أبوه تاجرا امتاز بالمقدرة وحدّة الطبع واستقلال الشخصية وحبّ الحرية، وقد غادر دانزج التي جردّها البولنديون من حرّيتها بضمّها، إلى بولندا عام 1793، ولقد مات والد شوبنهاور منتحرا عام 1805، وتوفيّت جدّته وهي مصابة بالجنون، ولم تكن أمّه سعيدة في حياتها الزوجية، وعندما توفّي زوجها انطلقت تبحث عن الحبّ، ولقد ثار شوبنهاور على هذا الاتّجاه الجديد لأمّه وأثّر النزاع بينهما على نفسه ممّا جعله يحتقر جميع النساء طيلة حياته، فعاش وحيدا بلا أمّ ولا ولد ولا أسرة ولا صديق... ويعرف شوبنهاور بكتابه "العالم كإرادة وفكرة" الذي ضمّ فيه أهمّ أفكاره وتصوّراته للحياة والعالم والنفس.

3- الإشكال: أين تكمن هوية الشخص، هل في مادة جسمه أم في صورة جسمه أم في شيء آخر غير هذا ولا ذاك

4- المفاهيم :

§ الإرادة: مفهوم فلسفي مهمّ وقويّ في فلسفة شوبنهاور، وهي صفة تميّز الطبع، حيث يقال "لهذا الشخص إرادة قوية"، وهذه الإرادة ترتبط حسب شوبنهاور بإرادة الحياة التي يعتبرها هي الواقع الحقيقي الوحيد، وماعداه مجرد تمثّلات.

§ العلاقة بالخارج: هي كلّ علاقة يمكن أن تربط بين الأنا والعالم الخارجي (الآخر، المجتمع، الثقافة...) وهي علاقة تأخذ عدّة أشكال وعدّة مواقف، كأن تكون علاقة تكامل وتداخل أو العكس علاقة تناقض وتخارج

5- الأطـــروحة: ينتقد شوبنهاور المواقف التي تربط بين الشعور والهوية، ويؤكّد أنّ هوية الشخص تتحدّد بالإرادة، أمّا الشعور فهو يتجدّد ويتغيّر بفعل الزمن، كما يمكن تعديله وتقويمه، بينما الإرادة لا يمكنها أن تتغيّر لأنّها خاضعة للزمان، وهو ما يجعل الفرد يتصرّف دائما في ظروف بعينها تصرّفا واحدا بعينها، أي أنّه يتصرّف دائما في هوية مع نفسه، أي أنّه لا يستطيع أن يفعل غير ما يفعله.

6- الأفكار الأساسية:

× لا تكمن هوية الشخص في مادّة جسمه، لأنّ هذه المادّة تتجدّد في بضعة أعوام.

× لا تكمن هوية الشخص في صورة جسمه، لأنّ هذا الجسم يتغيّر في مجموعه وفي أجزائه المختلفة.

× إنّ العنصر الثابت والدائم والذي يبقى دائما في هوية مع نفسه دون أن يشيخ أو أن يهرم هو بعينه نواة وجودنا الذي ليس في الزمان.

× إنّ هوية الشخص لا تتوقّف على هوية الشعور، لأنّها لا تكفي هذه الأخيرة لتفسير هوية الشخص.

× إنّ الإرادة هي معيار هوية الشخص لأنّها تظلّ في هوية مع نفسها وعلى الطبع الثابت الذي تمثّله.

× تتحدّد هذه الإرادة فيما يلي: أن تريد أو ألاّ تريد.

7- الحجـــاج:

طرح أسئلة داخل النص ثم الإجابة عنها: مثلا: "على ماذا تتوقّف هوية الشخص؟

اعتمادا أمثلة من واقع الإنسان: نشيخ، نهرم، طفولتنا، شبابنا...

النفي: هذه الذات ليست سوى...

اعتماد بنية مفاهيمية: شعور، إرادة، هوية...

8- الاستنتاج: يعتبر شوبنهاور أنّ الإرادة هي الشيء الجوهري والأساسي في الإنسان ويعطيها الأولوية على العقل، لأنّ العقل مخلوق للإرادة كي يقوم على خدمتها وتنفيذ أوامرها ونواهيها.

9- قيمة النص: تكمن قيمة النص في تجاوز الفلسفات السابقة التي تعتبر أنّ ماهية الإنسان هي عقله، والقول بأنّ الإرادة هي الجوهر والثابت في شخصية الشخص... إنّ هذا التصوّر يتناسب مع بعض الظواهر والوقائع التي يعيش عليها إنسان الوقت الراهن، فإرادة شخص ما أو جماعة ما هي التي تبرّر سلوكات وأهداف هذا الشخص أو الجماعة، فإرادة السيطرة والهيمنة الاقتصادية هي التي تفسّر استعمار دول لدول أخرى...

10- استغلال معطيات النصّ للإجابة على الإشكال المطروح: إنّ هوية الشخص لا تقتصر على مادّة جسمه أو صورة هذا الجسم، إنّها شيء آخر، حيث لا تعدو سلوكات الإنسان إلاّ انعكاسا لماهية هذه الهوية، التي هي الإرادة.

أساس هوية الشخص: طبعه و ذاكرته

من الأكيد أنّنا ننظر لأنفسنا على أنّنا شخص واحد، وأنّنا نفس الشخص في كلّ فترات عمرنا؛ لكن هذه الهوية التي ننسبها لأنفسنا، هل تفترض بالضرورة أنّ فينا عنصرا ثابتا، أنا حقيقيّا و ثابتا ؟ لنسجّل أنّ الوقائع تكذّب كلّيا هذه الفرضية. فالإنسان الذي هو في حالة نوم ليس له إلاّ أنا متخيّل يتبخّر عندما يستيقظ؛ كما أنّ ضربة واحدة على الرأس تكفي لحفر هوّة عميقة بين أنا اليوم و أنا البارحة لأنّها تشلّ ذكرياتنا. و نحن نعرف كذلك حالة بعض المرضى الذين لديهم أنا أوّل و أنا آخر يتناوبان فيما بينهما و أحدهما يعرف الآخر... أن نقول بأنّنا نرجع حالاتنا الداخلية إلى أنانا معناه أن نقول إنّنا نرجع حالاتنا الداخلية الخاصّة إلى أنا ما أو إلى ذات حاملة عامة... ليس هناك سوى شيئين يمكن أن يجعلاننا نحسّ بهويتنا أمام أنفسنا وهما: دوام نفس المزاج أو نفس الطبع، و ترابط ذكرياتنا. ذلك أنّ لدينا نفس الطريقة الخاصة في رد فعلنا تجاه ما يؤثّر علينا، أي أنّ نفس العلامة تسم رد فعلنا الأخلاقي و تطبع حالاتنا النفسية الداخلية بطابع شخصيّ؛ ... إضافة إلى ذلك فإنّ

ذكرياتنا تشكّل، على الأقلّ بالنسبة للقسم القريب من حياتنا، سلسلة مترابطة الأطراف: فنحن نرى أنّ حالتنا النفسية الحالية تتولّد من حالتنا النفسية السابقة... و هكذا يمتدّ وعينا التذكّري في الماضي و يتملّكه و يربطه بالحاضر... ليست هويتنا الشخصية، إذن، كما كان متداولا من قبل، معطى أوليّا أصليّا في شعورنا، بل إنّها ليست إلاّ صدى، مباشرا أو غير مباشر، متواصلا أو متقطّعا، لإدراكاتنا الماضية في إدراكاتنا الحاضرة. و هكذا فنحن لسنا، أمام أعيننا، سوى ظواهر يتذكّر بعضها بعضا.

Jules Lachelier :Psychologie et métaphysique P.U.F 1948

1- تأطير النص:

يتأطّر النص في إطارفلسفة فرنسية خاصة مع جيل لاشوليه. الذي صاغ تصوّرا خاصّا لمفهوم الشخص اعتبر فيه أنّ المحدّد الرئيسي للشخص هو هويّته.

2- من هو صاحب النص؟ إنّه الفيلسوف الفرنسي "جيل لاشولي ولد سنة: 1832 وتوفي سنة: 1918 تلقّى تعليمه بالمدرسة العليا واشترك مع أستاذه "رافيسون في تأسيس الحركة الروحية في الفلسفة الفرنسية، أهمّ ما ميّز فكر جيل لاشوليه هو اعتباره أنّ الأشياء في غالب الأحيان ما تردّ إلي ظواهر، وهذه الأخيرة عبارة عن أحاسيس، كما يرجع العالم الخارجي. التحق لاشوليه بالمدرسة العليا للأساتذة في باريس، من أهمّ كتب الرجل نجد: في أسس الاستقراء الذي نشره سنة 1871، السيكولوجية والميتافيزيقا سنة 1885

3- الأشكلة: يمكن صياغة الطرح الإشكالي لنص جيل لاشوليه على النحو التالي: هل يمكن القول بوحدة داخل هويّة الشخص أم أنّ هذه الوحدة لا تعدو أن تكون وهما، وبالتالي الشخص محدّد من خلال التعدّد والتنوّع ؟ أو بصيغة أخرى هل تقوم الهوية على التطابق أم الاختلاف والتعدّد؟.

4- الأطروحة: يدافع جيل لاشوليه عن أطروحة أساسية مفادها أنّ المحدّد الرئيسي للشخص هو هويته،أي تطابقه مع ذاته وهذا ما يميّزه عن غيره و بالتالي فأساس هويّة الشخص هي وحدته النفسية في الزمان عبر مختلف لحظات تطوّره المختلفة

5- المفاهيم الأساسية: وحتّى يثبت صاحب النص أطروحته استخدم عدّة مفاهيم أهمّها -

* الشخص * الهوية * الأنا * الذات * المزاج

6- الحجاج: يمكن أن نقسّم الحجج إلى نوعين الأولى لغوية من خلال اعتماد صاحب النص علي عدّة أساليب حجاجية أهمّها:

النفي (ليس....) الاستفهام(هل....) الشرح والتفسير(أن تقول .....معناه....). (أي أن...)

الثانية هي حجج معرفية وفكرية من خلال:

- يبدأ صاحب النص بالتساؤل حول صحّة الإمكانية القائلة بوجود هوية واحدة وثابتة

- التأكيد على أنّ أساس هوية النصّ تربط وتحدّد بالدرجة الأولى بوحدته النفسية

عبر مختلف المراحل الأساسية التي يمرّ منها وبالتالي فهوية الشخص ليست نتاجا تلقائيا بقدر ما هي نتائج لآليات ربط وهي آليات نفسية بالدرجة الأولى.

- التأكيد في نهاية النص عن فكرة أساسية مفادها أنّ وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية الإنسانية هي الضامن الأوّل والأخير لهوية سالمة مطابقة مع الذات في مواقفها وردود فعلها.

7- قيمة النص ورهانه: يمكن القول أنّ قيمة النص تتمثّل بالدرجة الأولى في كونه قد صاغ تطوّرا أساسيا لمفهوم الشخص تختلف تماما عن التصوّرات التي كانت معروفة خلال هذه المرحلة بل أكثر من ذلك يمكن القول أيضا إنّ أطروحة "جيل لاشولية قد مهّدت لظهور نظريات جديدة في إطار التعامل مع مفهوم الشخص وبالتالي يمكن القول إنّ النص" أساس هوية الشخص طبعه وذاكرته هو يمثّل صورة مصغرّة عن الرهان العام لأطروحة جيل لاشويه حول مفهوم الشخص.

8- خلاصة وتركيب: يمكن أن نحتفظ من خلال هذا النصّ بعنصرين أساسين وهما:

- الشخص يتحدّد من خلال ارتباطه بهويته.

- إنّ وحدة الشخص وتماسكه لا يتمّ بشكل عفوي تلقائي بل هي نتائج آليات ربط. حتّى نقول إنّ هويته الشخص ليست معطى وإنّما بناء كما يقول كانط.

البنية النفسية الثلاثية للشخصية

إن الأنا مضطر لآن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم. وهي في الغالب مطالب متعارضة و التوفيق بينها مهمة عسيرة إن لم تكن أقرب إلى أن تكون مستحيلة. فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا في أغلب الحالات في مهمة التوفيق هاته. وهؤلاء المستبدون الثلاثة هم :العالم الخارجي، والأنا الأعلى، و الهو. و نحن عندما نتابع المجهودات التي يقوم بها الأنا بقصد الاستجابة لهذين النوعين من المطالب في وقت واحد ، أي بطاعة أوامرهما في نفس الوقت، فإننا لن نأسف إذا ما كنا قد شخصنا هذا الأنا و قدمناه كحالة خاصة. فهو يحس بأنه معرض لثلاثة ضغوط و مهدد من طرف ثلاثة أنواع من الأخطار يكون رد فعله عليها، عندما تشتد معاناته منها، هو توليد نوع من القلق. فهو، من حيث إنه نفسه نشأ نتيجة التجارب الإدراكية ، يتجه إلى أن يتمثل متطلبات العالم الخارجي لكنه يود أن يكون بنفس الوقت خادما للهو، ومتصالحا معه و مع حاجاته المستمرة للإشباع ... إن الأنا ، في مجهوده من أجل التوسط بين الهو و الواقع، مضطر دوما إلى أن يموه على أوامر اللاشعور بتبريرات متعددة ، وإلى التخفيف من صراع الهو مع الواقع ، عن طريق نوع من التمويه الدبلوماسي و الرياء و التظاهر بأنه

يأخذ الواقع بعين الاعتبار و يراعيه ، حتى ولو ظل الهو جموحا و متصلبا في مطالبه الملحة على الإشباع. ومن زاوية أخرى، فالأنا هو محط رصد من طرف الأنا الأعلى الذي يفرض عليه باستمرار المعايير التي يتعين عليه اتباعها في سلوكه دون أن تهمه العوائق و الصعوبات الآتية من الهو و من العالم الخارجي . وإذا ما عصى الأنا أوامر الأنا الأعلى و تعليماته فإن هذا الأخير يعاقبه بأن يسلط عليه مشاعر التوتر و القلق التي يشكلها لديه الإحساس بالدونية أو بالذنب. وهكذا يصارع الأنا، و هو محاصر بين ضغط الأنا الأعلى و مطالب الهو و قوة الواقع ، من أجل ينجز مهمته في إحداث نوع من التوافق و الانسجام بين هذه القوى والتأثيرات المتفاعلة داخله و المؤثرة عليه من الخارج.

S. freud : Nouvelles conferences 1932 trad. fr. Zeitlin Paris 1936

1- تأطير النص: يندرج النص في إطار الاهتمامات المختلفة لنظرية التحليل النفسي مع عالم النفس النمساوي س.فرويد.الذي حاول دراسة شخصية الإنسان بصورة مغايرة تعتمد طابع اكثردقة و عملية فكيف تعامل فرويد مع هذا الموضوع ؟

2- من هو صاحب النص ؟: ولد سيجموند فرويد في فرايبورغ وهو نمساوي ارتبط اسمه بتأسيس التحليل النفسي تلقى تعليمه في مدينة فينا في علم الأعصاب وتحت تأثير الطبيب الفرنسي "شاركو" والطبيب "بروير" اهتم بالجوانب النفسية للإنسان وطور أبحاثهما من أهم مؤلفات فرويد:

- محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي سنة 1916.

- تفسير الأحلام 1899 وهذا من أشهر الكتب.

- الطوطم والطابو مقالات في علم النفس الجمعي.

ذاعت أراء فرويد بعد هجرته إلى إنجلترا مع بداية الحرب العالمية الثانية بعدما ضيقت النازية الخناق على جل العلماء والفلاسفة اليهود خلال هذه المرحلة، لعل أهم نظريات فرويد على الإطلاق نظرية اللاشعور التي فسر بها السلوك البشري الغير السوي، فعوض أن يعتبر هذا السلوك لا معنى له اتجه نحو البحث في الظروف المنتجة له وقال انه سلوك يعود إلى التجربة الجنسية لمرحلة الطفولة، من هذا المنظور اقترح فرويد مفهوم اللاشعور كفرضية لا يمكن بدونها فهم الصلة بين مرحلتي الطفولة والبلوغ. وبعد رحلة دامت حوالي 83 سنة توفي فرويد سنة1939.

3- الأشكلة: في هذا النص يحاول فرويد طرح إشكال عام كالتالي: ماهي العناصر الأساسية التي تنبني عليها الشخصية؟ وما هي الصيغة العامة التي من خلالها يمكن تحقيق التوازن؟

4- الأطروحة: يرى فرويد في تصوره أن شخصية الإنسان هي عبارة عن صراع دائم بين مجموعة من الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وأيضا ضغوط الواقع

الإجتماعي، لذلك فالأنا هو نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوفيق، لذلك فوحدة الشخص وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

5- المفاهيم الأساسية: اعتمد فرويد على مفاهيم أساسية أهمها: * الأنا * الأنا الأعلى. * الهو. * اللاشعور.

6- الحجاج:

* الحجج اللغوية:

+ أسلوب التأكيد: (إن الأنا...)

+ أسلوب النفي: (ليست...)

+ أسلوب الاستنتاج: (هكذا...)

* الحجج المعرفية:

- يرى فرويد أن الإنسان دائم الصراع بين عناصر ثلاث ليحقق التوازن ومحاولة التوفيق بينهما.

- التأكيد على أن هذا الصراع في غالب الأحيان ما يكون محاصر بين ضغط الأنا الأعلى من جهة ومطالب الهو والواقع من جهة ثانية.

7- قيمة النص ورهانه: إن قيمة النص تكمن بالدرجة الأولى في كونه يقدم لنا تصورا تفسيريا لمجموعة من العناصر المشكلة لشخصية الفرد، وبالتالي فالرهان لدى فرويد كان هو محاولة وضع تفسير دقيق لكيفية حدوث هذا التوازن.

8- خلاصة وتركيب: إن أهم ما يمكن أن نحتفظ به من خلال نص سيجموند فرويد هو عنصرين أساسيين:

• لا يمكن أن تكون الشخصية سوية بالشكل المطلوب إلا حينما تحاول التوفيق بين أبعاد الشخصية الثلاث.

• ثم أن هذه العلاقة حسب فرويد هي علاقة صراع بالدرجة الأولى.

الشخص غاية في ذاته

يوجد الإنسان وبوجه عام كل كائن عاقل، بوصفه غاية في ذاته، وليس مجرد وسيلة يمكن أن تستخدمها هذه الإرادة أو تلك وفق هواها. ففي جميع هذه الأفعال، كما في تلك التي تخص ذاته والتي تخص الكائنات العاقلة الأخرى، يجب دائما اعتباره غاية في ذات الوقت. إن جميع موضوعات الميول ليس لها إلا قيمة مشروطة، ذلك لأنه لو كانت الميول والحاجات المشتقة منها غير موجودة لكان موضوعها بدون قيمة. لكن الميول ذاتها،

بوصفها مصادر للحاجة، لها قدر قليل من القيمة المطلقة التي تمنحها الحق في أن تكون مرغوبة لذاتها، وأكثر من ذلك، ينبغي على كل كائن عاقل أن يجعل أمنيته الكلية هي التحرر التام منها. ومن هنا فقيمة جميع الموضوعات التي نكتسبها بفعلنا هي دائما قيمة مشروطة. فالموجودات التي يعتمد وجودها، والحق يقال، لا على إرادتنا، بل على الطبيعة، مادامت موجودات موجودات محرومة من العقل، ليس لها مع ذلك إلا قيمة نسبية، قيمة الوسائل، وهذا هو السبب الذي من أجله يدعوها المرء أشياء؛ بينما الموجودات العاقلة تدعى أشخاصا، ذلك أن طبيعتها تدل على من قبل بوصفها غايات في ذاتها، أعني شيئا لا يمكن استخدامه ببساطة كوسيلة، شيء يحد بالتالي من كل قدرة على التصرف حسب هوانا (وهو موضوع احترامنا تلكم إذن ليست مجرد غايات ذاتية، يملك وجودها، من حيث هو معلول لفعلنا، قيمة بالنسبة إلينا، بل هي غايات موضوعية أعني أشياء وجودها غاية في ذاته، بل وتكون غاية بحيث لا يمكن أن نستبدل بها أية غاية أخرى. ويلزم أن تقوم بخدمتها الغايات الموضوعية، بوصفها مجرد وسائل (...) وعلى ذلك، فإذا كان لابد للعقل من مبدأ عملي أسمى، كما لابد للإدارة الإنسانية من أمر مطلق، فإن هذا المبدأ يلزم أن يكون بحيث يكون بالضرورة، عند تمثل ما هو غاية في ذاته، غاية لكل إنسان، فهو يشكل مبدأ موضوعيا للإدارة، ويمكن بالتالي أن يكون بمثابة قانون عملي كلي. وأساس هذا المبدأ هو التالي : إن الطبيعة العاقلة توجد كغاية في ذاتها.

إمانويل كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة فيكتور دلبوس، دولاغراف، 1969، ص : 149-148

.Emmanuel Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs

1- تأطير النص: النص مقتطف من كتاب أسس ميتافيزيقا الأخلاق للفيلسوف إمانويل كانط، ترجمة فكتور دلبوس، سنة 1969، ص 148،149 ، وفي هذا الكتاب يقدم كانط محاولة تحليلية، تنطلق من المعرفة المشتركة لتصل إلى المبادئ، حيث تمكن من استنباط المبدأ الأخلاقي الأسمى، حيث يكون الخبر بالفعل هو الخير بالقصد، وفي هذا النص يقرر كانط أنه يحب التعامل مع الشخصي باعتباره غاية في ذاته.

2- - صاحب النص: هو الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724-1801)، المزداد بكوينسبرغ، وكان الابن الرابع في أسرة تتكون من 11ولدا، كان والده حرفيا، وأشرفت والدته على تربيته وعرفته على الواعظ شولتز الذي كان له أثر كبير في التطور الفكري لكانط، درس الرياضيات والفلسفة والعلوم الطبيعية، كتب أولى مقالاته باللغة الألمانية عام 1746، تحت عنوان "آراء حول التقدير الصحيح للقوى الحية" محاولا التوفيق بين الديكارتيين وأتباع لا يبنتز، ويتحدد مشروعه الفلسفي في النقد الذاتي للعقل لتحديد ملكاته وحدوده وأهم مؤلفاته التي عرف فيها مذهبه هي: نقد العقل الخالص (1781) نقد العقل العملي (1788) نقد ملكة الحكمة (1790).

3- الإشكال: أين تكمن قيمة الشخص، هل في كونه غاية في ذاته باعتباره ذات أخلاقية، أم أن قيمته تتحدد بالشكل الذي يرغبه الآخرون.

4- المفاهيم:

§ الأمر المطلق: هو أمر قطعي تمت صياغته بشكل صوري مجرد، وقد وضعه كانط باعتباره المبدأ الأخلاقي الأسمى، وصيغته كالتالي: "تصرف على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك، كما في شخص غيرك، دائما وأبدا، كغاية وليس مجرد وسيلة بتاتا.

§ قيمة مشروطة: لكل شيء قيمة، قد تكون قيمة نفعية تكمن في ما تحققه من نتائج نفعية، وهي ما يسمى بالقيمة المشروطة، بينما قيمة الشخص تكمن في كونه ذاتا عاقلة وأخلاقية وحرة وليس مجرد وسيلة يستخدمها الآخرون لتحقيق مصالح خاصة.

§ الشخص: هو كائن اجتماعي، هو الإنسان، ويسمى فردا، عندما يكون مجرد عضو بيولوجي داخل المجتمع، ويسمى شخصا عندما يزاول دورا داخل جماعة كأن يكون أبا، أستاذا، صانعا، وفي هذا الصدد يميز رالف لنتون بين الشخصية الأساسية والشخصية الوظيفية.

5-أ طروحة النص: يذهب كانط إلى أن قيمة الشخص تكمن في كونه ذاتا لعقل أخلاقي عملي، فهو غاية في ذاته، فالإنسان يتميز داخل نظام الطبيعة بامتلاكه لملكة الفهم مقارنة مع باقي الكائنات الأخرى، وعليه فهو يتصرف وفق القاعدة الأخلاقية التالية: "تصرف على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك، كما في شخص غيرك كفاية وليس مجرد وسيلة بتاتا".

6- الأفكار الأساسية:

× الإنسان كائن عاقل وحر، وذلك من خلال امتلاكه لملكة الفهم، التي تجعله يعامل باعتباره غاية في ذاته وليس وسيلة في يد الآخرين.

× أن قيمة كل إنسان تكمن في القدرة على التحرر من القيود الخارجية.

× إن قيمة الشخص هي قيمة غير مشروطة، أي أنها لا تتوقف عما نحققه من خلاله من نتائج عملية، بل إن له قيمة في ذاته تكمن في كونه ذاتا أخلاقية، بعبارة أخرى، إن الطبيعة العاقلة توجد كغاية في ذاتها.

7- البنية الحجاجية:

التأكيد: يجب دائما اعتباره غاية.

النفي: ليس مجرد وسيلة، لا يمكن...

الاستدلال: إذا كان... فإن ...

المقارنة: قيمة الإنسان تختلف عن قيمة باقي الكائنات.

8- الاستنتاج: الإنسان يمكنه أن يتخذ من الأشياء وسائل يستخدمها لتحقيق أغراضه، لكن ليس من حقه أن يعامل الأشخاص كوسائل ذاتية نفعية، لأن الإنسان هو غاية في ذاتها وليس وسيلة لتحقيق أغراض الآخرين، وهذا ما يمنحه قيمة داخلية مطلقة ويكسبه احتراما لذاته ويملك بذلك كرامته الإنسانية.

9- قيمة النص وراهنيته: تكمن قيمة النص في كونه يدعو إلى ضرورة التعامل مع البشر باعتبارهم ذواتا مفكرة وأخلاقية تستحق أن تعامل باحترام، وهذه الدعوة شكلت أهم نبد في الاتفاقيات العالمية التي تعنى بحقوق الإنسان وكرامته خاصة اتفاقية حقوق الإنسان المؤسسة عام 1948.

10- استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح: انطلاقا من النص يمكن القول أن قيمة الشخص تكمن في كونه غاية في ذاته وليس وسيلة في يد الآخرين، وذلك لأن الإنسان كائن عاقل وحر وأخلاقي، لكن وعلى ضوء هذه المعطيات يمكن أن نتسائل، هل فقط الإنسان العاقل هو من يستحق الاحترام وأن يعامل على أساس غاية في ذاته؟، ألا يستحق الأحمق والجنين أن يعامل هو الآخر كما لو كان إنسانا مكتمل الإنسانية؟ (أطروحة طوم ريغان).

استقلالية الشخص

إن فكرة استقلال الذات المفكرة والشخص الأخلاقي، كما تمت صياغتهما من طرف الفلاسفة، لم تتحقق في الفكر الإنساني إلا في وقت متأخر. فهي بمثابة نقطة وصول لمسار طويل في التعلم، وتحقيقا للنموذج الذي ربما ينبغي على الإنسان أن يتوجه إليه بجهده. لكن، لا ينبغي أن ننسى أن تجربة الاستقلال والعزلة لا تشكلان الواقعة الأولى في الوجود، كما عاشها الناس فعليا. فالإدعاءات الإيديولوجية حول الإنسان، لا يمكن بأية حال، أن تنكر أشكال التضامن البسيطة والأساسية التي سمحت لتلك التنظيمات بالبقاء، وللفكر أن يتشكل على أرض بشر أحياء. لهذا فإن أخلاقا ملموسة هي التي ينبغي أن تحدد الجهد المبذول لأجل الكمال الشخصي، ليس فقط في مجال الوجود الفردي، ولكن أيضا، وأولا، في مجال التعايش وداخل المجموعة البشرية. وفي الحقيقة لا يتعلق الأمر هنا بنظامين مختلفين، فالعلم واحد، وكل نشاط بشري يندرج داخل هذا العالم الذي تساهم قيمه في النمو والارتقاء. يعتقد "الفرد" أنه إمبراطور داخل إمبراطورية، فيضع نفسه في مقابل العالم وفي تعارض مع الآخرين، بحيث يتصور نفسه كبداية مطلقة. وعلى العكس من ذلك يدرك الشخص الأخلاقي أنه لا يوجد إلا بالمشاركة. فيقبل الوجود النسبي، ويتخلى نهائيا عن الاستكفاء الوهمي. إنه ينفتح بذاته على الكون، ويستقبل الغير. لقد فهم الشخص الأخلاقي، أن الغنى الحقيقي لا يوجد في التحيز والتملك المنغلق، كما لو كان بإزاء كنز خفي، ولكن يوجد بالأحرى في وجود يكتمل ويتلقى بقدر ما يعطي ويمنح.

جورج غوسدورف، مقالة في الوجود الأخلاقي، مكتبة أرموند كولان، باريس، 1949، ص : 202-201

.Georges Gusdorf, Traité sur l’existence morale

1- تأطير النص: النص مقتطف من كتاب "مقالة في الوجود الأخلاقي" (1949) لجورج غوسدورف، وفي هذا النص يسير غوسدورف على خلاف الفلسفات السابقة التي تناولت الشخص من منظور نظري وميتافيزيقي، فهو يؤكد في هذا الكتاب أن قيمة الشخص لا تتحدد في المجال الوجودي الفردي، ولكن في إطار أشكال التضامن بين الناس.

2- صاحب النص: جورج غوسدروف فيلسوف فرنسي ولد عام 1912 ومات سنة 2000، درس الفلسفة بجامعة ستراسبورغ، من مؤلفاته المعروفة "اكتشاف الذات"، "رسالة في الوجود الأخلاقي"، "مدخل إلى العلوم الإنسانية". وجه غوسدورف نقدا إلى الفلاسفة العقلانيين الذين يفككون الشخص ويرسمون للإنسان صورة مجردة لا يمكن للناس العاديين أن يتعرفوا فيها على أنفسهم، داعيا إلى إحياء الأساطير لأنها تنطق بمادة الواقع الإنساني وتحتوي على القيم في حالتها البدائية، إن الإنسان في نظره لا يواجه مشكلات منطقة مجردة بل مواقف درامية لا بد لها أن يتحمل فيها مسؤولية حريته الخاصة في مواجهة أخطار الوجود كافة، ولكي يتعرف الإنسان ذاته لابد من الإستعانة شعار "كن من أنت"، وترك الشعار الاتباعي "اعرف نفسك بنفسك".

3- الإشكال: أين تكمن قيمة الشخص، هل في وجوده الفردي أم في انخراطه داخل أشكال التضامن بين الناس؟

4- المفـاهيم:

§ الاستكفاء: هو قدرة الفرد على العيش ماديا وأخلاقيا بمعزل عن الآخرين، بمعنى أنه يكون قادرا على تحقيق حاجياته في استقلالية عن الآخرين، وهو ما يختلف عن طابع الإنسان باعتباره كائنا مدنيا واجتماعيا بطبعه.

§ الغيـر: هو مقابل الأنا، وهو الآخر الذي تعيش الأنا في علاقات معه، وتكون علاقة الأنا بالغير مبنية على الصداقة أو على الغرابة... وقد يكون الغير فردا أو جماعة أو ثقافة.

§ التضامن: ظاهرة اجتماعية، تنعكس في كون الأفراد يترابطون فيما بينهم في شكل بنية تضامنية، وقد يكون تضامنا آليا كما في المجتمعات البدائية، وقد يكون تضامن عضويا في المجتمعات التي تعرف كثافة سكانية كبيرة (كما يرى إميل دوركايم).

5- الأطــروحة : يرى غوسدورف بأن معرفة الذات لا تتحقق بمجرد النظر إلى أنفسنا والتأمل فيها، إنها لا تتحقق، إلا بواسطة العالم وفي العالم، وهنا نتكلم عن الإنسان كشخص يكتمل مع الآخر ويكتسب قيمته داخل الجماعة.

6- الأفكار الأساسية:

× عرفت البشرية عبر تاريخها أشكال تضامن بسيطة وأساسية سمحت لها بالبقاء.

× إن الكمال الشخصي لا يكمن في مجال الوجود الفردي ولكن في مجال التعايش داخل المجموعة البشرية.

× الشخص الأخلاقي هو الذي يدرك أنه لا يوجد إلا بالمشاركة مع الآخرين.

× الشخص الأخلاقي هو الذي يقبل الوجود النسبي ويتخلى نهائيا عن الاستكفاء الوهمي.

7- الحجـــاج:

النفي: لا ينبغي أن ننسى، أن الغنى لا يوجد في التحيز...

أمثلة: التضامن، الاستكفاء، الاستقلال...

التقابل: يقبل... ويتخلى...

8- الاستنتاج: الكمال الشخصي لا يتحدد في مجال الوجود الفردي المستقل، بل يتحقق في مجال التعايش وداخل المجموعة البشرية وانفتاح الذات الفردية على الكون وتقبل الآخر.

9- قيمة النص وراهنيته: تكمن قيمة النص في التأكيد على ضرورة اندماج الفرد داخل الحياة الاجتماعية وأن يكون فاعلا داخل هذه الجماعة ومتعايشا مع الآخر في إطار التكامل الإنساني، وهذه القيمة مهمة في واقعنا الحاضر خاصة وأن حالة من العنف والفوضى تطبع كثيرا من العلاقات بين الأفراد والمجتمعات.

10- استغـــلال معطيـــات النـــص للإجـابة علـــى إشكال النص.

على ضوء معطيات النص يمكن حل الأشكال بالتأكيد على أهمية التشبع بالنحن بدل الأنا، فنقبل الحياة الاجتماعية ونتخلى عن النزعات الفردانية.

الإنسان مشروع

يعرف الإنسان بمشروعه. هذا الكائن المادي يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها ويحددها بالتعالي عليها لكي يتموضع بواسطة الشغل والفعل أو الحركة. ولا يجب الخلط بين المشروع وبين الإرادة التي هي كيان مجرد، وإن كان المشروع قد يتخذ صورة إرادية في بعض الظروف. إن هذه العلاقة المباشرة مع الآخر المغاير للذات (...) وهذا الإنتاج الدائم للذات بواسطة الشغل والممارسة هو بنيتنا الخاصة. وإذا لم يكن [المشروع] إرادة، فهو ليس حاجة أو هوى كذلك. إلا أن حاجتنا مثل أهوائنا، وأكثر أفكارنا تجريدا ترجع إلى هذه البنية، فهي دائما خارجة عن ذاتها نحو (...) ذاك ما نسميه الوجود، ولا نعني بذلك جوهرا ثابتا مرتكزا على ذاته، بل نعني به عدم استقرار دائم واقتلاعا لكامل الجسم خارج ذاته. وبما أن هذه الوثبة نحو التموضع تتخذ أشكالا متنوعة بحسب الأفراد، وبما أنها تلقي

بنا داخل مجال من الإمكانات نحقق البعض منها دون البعض الآخر، فإننا نسميها كذلك اختيارا وحرية. غير أنه يرتكب خطأ عظيم إذا ما وقع اتهامنا بإدخال اللامعقول أو أننا نختلق "بداية أولى" لا علاقة لها بالعالم أو أننا نمنح الإنسان حرية –صنمية. وفي الواقع، لا يمكن أن يصدر هذا الاعتراض إلا عن فلسفة آلية. ومن يوجه إلينا هذا الاعتراض، إنما يريد إرجاع الممارسة والخلق والاختراع إلى إعادة إنتاج المعطيات الأولية لحياتنا، إنه يريد تفسير الأثر والفعل أو الموقف بعوامل إشراطها، وإن رغبته في التفسير تخفي إرادة جعل المركب مماثلا للبسيط، ونفي خصوصيات البنيات وإرجاع التغير إلى الهوية، وهو ما يمثل من جديد سقوطا في الحتمية العلموية. وعلى العكس من ذلك يرفض المنهج الجدلي فكرة الاختزال، واعتماد طرح معاكس، قوم على التجاوز مع المحافظة، بحيث إن أطراف التناقض -الذي وقع تجاوزه- غير قادرة على بيان التجاوز ذاته ولا على التأليف اللاحق. إن هذا الأخير –على العكس من ذلك- هو الذي يضيء هذه الأطراف ويتيح فهمها.

جان بول سارتر، نقد العقل الجدلي غاليمار، 1960، ص : 95

Jean Paul-Sartre, Critique de la raison dialectique

1 - تأطير النص: النص مقتطف من كتاب "الوجود والعدم" للفيلسوف الوجودي جون بول سارتر، وفي هذا الكتاب يبلور سارتر تصورا جديدا للفلسفة من حيث هي تروم تحرير الإنسان مما هو متصور عقليا، من أجل وضعه وجها لوجه أمام وجوده الخاص بوصفه كائنا حرا يتوقف مصيره على قراره الشخصي، فليست الفلسفة شيئا دخيلا على الوجود البشري، بل إن فعل التفلسف لا يكاد ينفصل عن فعل الوجود.

2- صاحب النص: جون بول سارتر (1905-1980) هو فيلسوف وكاتب فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذا، درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1944 أسس مجلة "الأزمة الحديثة". وفي المجال الفلسفي تأثر بفلسفة هوسرل (الفينومينولوجيا)، ثم أسس نزعة فلسفية جديدة تحت اسم "الوجودية" حيث أكد أن مهمة الفلسفة هي الاهتمام بواقع الإنسان الوجودي أي بالمصير البشري، وفي هذا الإطار تبنى أطروحة مفادها أن الإنسان يسبق وجوده ماهيته، أي أن ما هو لا يتحدد إلا من خلال وجوده وحياته وأفعاله واختياراته... ومن ثم فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الحر على نحو أصلي ومطلق، ولكن الوجود المجتمعي يحد من حرية الإنسان، فالآخر جحيم للفرد من خلال ما يفرض عليه من قوانين وإكراهات.

من أعماله الفلسفية: أ- الوجود والعدم. ب- الوجودية مذهب إنساني. ج- نقد العقل الجدلي.

3- الإشكال: هل الإنسان هو ما يريد هو كأنا أم كما يريد الآخر؟

4- المفاهيم:

§ التعالي: هو خاصية الذات التي لا تنفصل عن حريتها ويرتبط بقصدية الوعي أي بقدرته على الإحالة إلى ما هو خارج الوعي.

§ المنهج الجدلي: هو عملية أو صيرورة بمثابة قانون تحكم الفكر والواقع عن طريق الصراع بين الأفراد، وعرف هذا المنهج بشكل كبير عند الفيلسوف الألماني هيجل ضمن ما يسمى بجدلية الفكر: أطروحة ï نقيضها ïتركيب.

§ المشروع: هو مفهوم اقتصادي في الأصل، ويوظف في المجال الإنساني عندما يتصور الإنسان كمشروع، قد يكون هو صاحبه وقد يكون المجتمع هو الذي يجعل من الإنسان مشروعا له، يصنع منه ما يريد وفق ما يسطره من أهداف وغايات.

5- الأطروحة: يرى سارتر أن ماهية الإنسان لا تتحدد قبل وجوده، بل يوجد أولا ثم بعد ذلك يصنع بنفسه ما يشاء، إنه مشروع يتميز بالتعالي على وضعيته لا بانغلاقه على كينونته، بل منفتحا على العالم وعلى الآخرين، فالإنسان يوجد أولا ويلاقي ذاته وهو غير حامل لأية صفات أو ماهية قبلية، بعد ذلك يشرع في تأسيس ذاته.

6- الأفكار الأساسية:

× الإنسان يتجاوز دائما الوضعية التي يوجد فيها ويجددها بالتعالي عليها لكي يتموضع بواسطة الشغل والطفل والحركة.

× الإنتاج الدائم للذات يتم بواسطة الشغل والممارسة.

× إن تموضع الذات يتم عن طريق الاختيار والحرية.

× من الخطأ الكبير أن نمنح الإنسان حرية صنمية.

7- الحجــاج: اعتماد التقابل: ذات/ آخر، مركب/ بسيط.

الإحالة لأفكار سابقة، كاستحضار هيجل وماركس.

النفي: لا يمكن لا علاقة لها بالعالم...

8- الاستنتـــاج: بالرغم من الإكراهات التي يفرضها المجتمع على الفرد، يحكم أن الآخر جحيم في محاولته تنميط شخصية الفرد، فإن الشخص حر ومسؤول عن أفعاله واختياراته، فهو حر حرية مطلقة غير مقيدة بموانع وإكراهات بحكم أنه ذات أخلاقية عاقلة.

9- قيمة النص: تكمن قيمة النص في كونه يبين بشكل واضح علاقة الفرد بالمجتمع، حيث تأثير النحن على الأنا، أي الماكرواجتماعي على الميكرواجتماعي، ذلك أن المجتمع ينظر إلى الفرد كمشروع مجتمعي، إلا أنه مشروع لا يكتمل إلا بمساهمة الفرد نفسه في بلورة هذا المشروع.

10- استغـلال معطيــات النص للإجــابة على الإشكــال المطــروح

الإنسان هو ما يريده الآخر، لكن مادام الإنسان هو أيضا آخر، فالإنسان هو ما يريد هذا الإنسان إلى حد ما.

الحرية بشروط

حرية الإنسان هي حرية شخص، وحرة هذا الشخص بالذات وكما هو مركب وموجود في ذاته وفي العالم وأمام القيم. وهذا يستلزم أن تكون هذه الحرية ملازمة إجمالا لوضعنا الواقعي ومحصورة في نطاق حدودة. أن تكون حرا هو أن تقل، في البدء، هذه الظروف لتجد فيها ارتكازا، ليس كل شيء ممكنا، ولا هو كذلك في كل لحظة. هذه الحدود تشكل قوة عندما لا تكون ضيقة جدا. الحرية كالجسم، لا تتقدم إلا بالحواجز والاختيار والتضحية. ولكن فكرة المجانية هنا هي فكرة وجود غني، والحرية في شروط ملزمة، ليست من الآن فصاعدا "وعيا للضرورة"، كما سماها "ماركس". إن هذا هو البداية، لأن الوعي وعد وبادرة للتحرر ووحده العبد من لا يرى عبوديته، مهما كان سعيدا تحت سلطتها. إلا أن هذا البدء هو بالكاد إنساني. ولذلك فقبل إعلان الحرية في الدساتير أو تمجيدها في الخطابات، علينا تأمين الشروط العامة للحرية : الشروط البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي تسمح لقوى ذات مستوى متوسط أن تشارك في أعلى نداء للإنسانية، وأن نهتم بالحريات اهتمامنا بالحرية (...). إن حريتنا هي حرية إنسان في موقف، وهي كذلك حرية شخص تعطى له قيمة. أنا لست حرا لأني أمارس عفويتي فقط، بل أصبح حرا عندما أوجه هذه العفوية في اتجاه التحرر أي في اتجاه شخصنة العالم ونفسي. إذن ثمة مسافة تمتد من الوجود المنبثق إلى الحرية، وهي التي تفصل بين الإنسان الباطني على حدود الانبثاق الحيوي، والإنسان الذي ينضج باستمرار بأفعاله وفي الكثافة المتزايدة للوجود الفردي والجماعي. وهكذا فأنا لا أستعمل حريتي بدون جدوى، بالرغم من أن النقطة التي ألتحم فيها بتلك الحرية متباعدة في أعماق ذاتي. وليست حريتي تدفقا فحسب، بل هي منظمة، أو بعبارة أفضل هي مطلوبة بنداء.

إمانويل مويي، الشخصانية، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1995، ص : 71-74

Emmanuel Mounier, Le personnalisme

1- تأطير النص: النص مقتطف من كتاب الشخصانية (1949) للفيلسوف الشخصاني المذهب، إيمانويل مونيي، وفي هذا الكتاب يقدم مونيي أطروحة تقول أن حرية الشخص مشروطة، نظر F للعلاقة القائمة بين الأنا والآخر.

2- صاحب النص: هو الفيلسوف الفرنسي المعاصر إيمانويل مونيي (1905-1950)، وهو رائد التيار الشخصاني بفرنسا، أنشأ مجلة "الروح" في أكتوبر 1932، ودعا فيها إلى مناهضة الحضارة الأوربية التي تقوم على المادية المفرطة وهو ما جعلها تعاني من أزمة روحية، أي غياب تربية روحية شخصانية، فالمهمة الرئيسة في نظر مونيي ليست

هي تغيير العالم وإنما تغيير الفرد، أي دعم كماله الأخلاقي الذاتي الروحي، ودعا مونييه إلى قيام التربية على ثورة روحية تعيد الوحدة بين الروح والمادة في الشخصية، وتتأسس على نزعة إنسانية تنظر إلى الشخص باعتباره كائنا يعيش في إطار اجتماعي كوني، متفتح على الأشخاص الآخرين في المجتمع والكون ويتمتع بروح متسامحة، إزاء كل الأديان، ولذا رفض مونيي الماركسية والمادية بكل أشكالها.

3- الإشكال: هل حرية الفرد مطلقة أم مشروطة؟

4- المفاهيم:

§ التحرر: تدل لدى الفلاسفة الشخصانيين على فعالية يحياها في استمرار شامل كل واحد منا في تضامنه مع مجموع الإنسانية.

§ شخصنة: عملية تشير إلى أن الإنسان أو الكائن لا يتخذ قيمته إلا في الوقت الذي يدخل في عالم مشخصن.

§ القيم: كل القواعد والأخلاق والمبادئ الاجتماعية التي يتواضع عليها الأفراد (المجتمع)، ويحرصون على صونها وتمريرها إلى كل فرد يدخل هذا المجتمع.

5- الأطـروحة: يرى مونيي أن الشخص لا يحقق وجوده مع الآخرين إلا في إطار الفعل الحر المتجدد، فحرية الشخص موجودة في ذاته، وهي مشروطة بالوضع الواقعي له، وهي لا تتحقق إلا عندما يتجه الإنسان نحو التحرر في إطار التشخصن، أي الخروج بالذات من عزليتها وفرديتها والاتجاه نحو الشخص عبر الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم، وتحمل مصائرهم وآلا مهم بكل كرم ومجانية.

6- الأفكار الأساسية:

× حرية الإنسان هي حرية شخص، وهذه الحرية تكون ملازمة لواقعه.

× أن يكون الإنسان حرا معناه أن يقبل ظروفه واقعه.

× الوعي هو وعد وبادرة للتحرر.

× تحقيق الحرية يقتضي التفكير في الشروط البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

7- الـحجـاج: آلية التعريف [حرية الإنسان هي حرية الشخص...].

8- الاستنتاج: حرية الشخص حرية ملتزمة لأنها تحترم الغير ومشروطة باحترام القيم، إنها موقف وقيمة.

9- قيمة النص: ينظر النص لموقف هام من الحرية، هو أن لا حرية للأنا بدون استحضار حرية الآخر.

10- استغـلال معطيات الـنص للإجــابة على الإشكــال المطــروح:

ليست حرية الشخص مطلقة بل إنها رهينة بمدى احترام الشخص الحر للأشخاص الآخرين الأحرار.

نصوص وأسئلة

هل تتحقق الإنية بمعزل عن الغيرية؟

*****

أود أن أؤكد مرة أخرى فيما يتعلق بأوهام المناطقة، ودون أن يفل شيء من عزيمتي، أمرا بسيطا لا تسلم به تلك العقول الواهمة إلا على مضض، وهو أن فكرة ما لا تخامرني إلا متى أرادت هي ذلك لا إذا كنت أنا الذي أريد ذلك. حتى ليغدو من باب تزييف الأمور أن ندعي أن الفاعل "أنا" مشروط بالحال "أفكر". فثمة شيء يفكر، لكن الاعتقاد بان هذا الشيء هو ذاك الأنا القديم الشهير ليس إلا افتراضا محضا، وقد يكون إثباتا، غير انه بالتأكيد ليس " يقينا مباشرا". والحق انه من المبالغة القول " إن شيئا ما يفكر"، إذ يصل بنا ذلك إلى تأويل ظاهرة ما بدل الحديث عن الظاهرة ذاتها. وينجر عن ذلك، على عادة النحاة، القول: " إن التفكير نشاط يستوجب فاعلا، إذن ....". فالمذهب الذري القديم كان يسلك المسلك نفسه تقريبا، فيربط إلى القوة التي تفعل، تلك القطعة من المادة – ألا وهي الذرة – التي تكمن فيها القوة ومنها تنطلق. أما ذوو العقول الأكثر صرامة فقد انتهى بهم الأمر إلى تخطي تلك الصعوبة دون حاجة إلى تلك " الحتامة الأرضية"، ولعله يأتي اليوم الذي يألف فيه الناس، حتى المناطقة منهم، الاستغناء استغناء تاما عن هذا " الشيء الطفيف" [الذي آل إليه آخر الأمر هذا الأنا المبجل].

نيتشه

" ما وراء الخير والشر"

****

هل تتحقق الانية خارج التاريخ؟

*****

هل يمكن القول إن الإنسان مدين للآخر بإنسانيته؟

*****

إما أنا أو الآخر، علينا أن نختار بينهما، هكذا قيل. غير أننا نختار الواحد ضد الآخر، ونؤكد حينئذ النزاع. فيحولني الآخر إلى موضوع ثم ينفيني، وأنا بدوري أحول الآخر إلى موضوع ثم انفيه، هكذا قيل. لكن نظرة الآخر لا تحولني في حقيقة الأمر إلى موضوع، كما أن نظرتي لا تحول الآخر إلى موضوع إلا إذا انسحب كل منا داخل طبيعته المفكرة وأضحى كل منا نظرة لا إنسانية بالنسبة إلى الآخر، إلا إذا أحس كل منا بأفعاله، لا من حيث أن الآخر يستعيدها ويفهمها، بل من حيث هو يلاحظها كما لو كانت أفعال حشرةهذا ما يحصل مثلا عندما يسلط علي نظر شخص مجهول.

غير أن الإحساس بوطأة موضعة كل واحد منا بفعل نظرة الآخر، هذا الإحساس لا يصبح ممكنا في هذه الحالة إلا لأنه يحل بدل تواصل ممكن. إن نظرة كلب إلي لا تحرجني البتة. فرفض التواصل هو كذلك ضرب من التواصل. إن الحرية التي تتخذ الأشكال، والطبيعة المفكرة، وهوية الشخص التي لا يشاركه فيها احد، والوجود الذي لا قيمة له ولا معنى، كل هذا يرسم لدي ولدى الآخر حدود كل تعاطف، ويعلق التواصل فعلا، ولكن لا يقضي عليه.

فان كان الأمر يتعلق بشخص مجهول لم ينطق بعد تجاهي بكلمة واحدة، يبقى بوسعي الاعتقاد انه يعيش في عالم مغاير لعالمي، عالم لا تستحق فيه أفعالي ومشاعري أي مكان. لكن يكفي أن ينطق بكلمة اوان تصدر عنه حركة تنم عن نفاذ صبره حتى يكف عن الاستعلاء علي. ذلك إذن هو صوته، وتلك هي أفكاره. ذلك هو إذن المجال الذي كنت اعتقد أني لا أطاله. إن أي كـائن [أنساني] لا يستعلي على الكائنات [الإنسانية] الأخرى بشكل نهائي إلا متى ظل عاطلا وجاثما على اختلافه الطبيعي.

موريس مرلوبونتي: ظاهــراتية الإدراك

*هكذا قيل: إشارة إلى ما جاء في بعض كتابات ج. ب. سارتر.

*****

أية صورة للإنسان يكرسها عصر الصورة؟

*****

قيل: « لا تقتصر مسؤولية العالم على إنشاء النظريات العلمية، بل عليه التفكير في تبعاتها». ما رأيك؟

*****

هل بإمكان العولمة أن تضطلع بمطلب الكوني اليوم؟

*****

إن واقع العلم واقع مفسر، مفسر بصفة جزئية أو مؤقتة، ولكنه مفسر بالضرورة. و الحال هذه، تكمن المفارقة في كون تلك الرسوم المنجزة أو نماذج الواقع المجردة أقيمت بفضل انحراف للفكر حصل عن طريق ما نسميه الافتراضيات. فالظواهر الملاحظة الآن ليست وحدها التي يتعين تمثيلها في النمـــــوذج كما لو كان الأمر يحدث في مرآة. يقحم التمثل و التفسير العلمي، إلى جانب صورة الوقائع المتحققة راهنا، وقائع افتراضية يمكن أن تتحقق كما يمكن أن لا تتحقق. يكمن دورها في إتمام رسم الظواهر عبر الإبانة عن كل التجريدات و التي توجد من بينها صورة الظواهر التي تمت ملاحظتها فعليا. هكذا يكون واقع العلم مكونا من عوالم محكمة الارتباط لوقائع افتراضية، مع القواعد التي تسمح بتحديد صورة الوقائع الراهنة، تحديدا لا يخلو من الدقة و اليقين، تقريبا. هكذا، قد يصح القول إن ما لم يوجد يفسر ما يوجد.

ج. ق. غرانجي «الاحتمالي و الممكن و العرضي»

*****

قيل:« يكفي أن نقصي الآخر لنحافظ على هويتنا» ما رأيك؟

*****

هل أن الحاجة إلى المقدس هي حاجة إلى التواصل؟

*****

ثمة مفارقة لا فكاك منها: فمن ناحية ينبغي على كل شخصية ثقافية أن تنغرس في ماضيها و أن تستنهض روحا وطنية تجعلها قادرة على الاضطلاع باستحقاقاتها الروحية و الثقافية في وجه الثقافة الغازية، ومن ناحية ثانية نجد أن الالتحاق بالحضارة الحديثة يتطلب الانخراط في عقلانية العلم و التقنية و السياسة، وهو ما يفرض في اغلب الأحيان التخلي نهائيا و بكل بساطة عن الموروث الثقافي. ما من ثقافة يمكنها أن تتحمل صدمة الحضارة العالمية و تستوعبها، فهذا أمر لا ريب فيه. و تجد المفارقة هنا تعبيرها في ما يلي: كيف نتوفق إلى سبيل الحداثة دون القطع مع أصولنا؟ كيف نوقظ ثقافة قديمة نائمة و نتطلع إلى الحضارة الكونية في آن؟

(...) ليس سهلا أن نتحصن بهويتنا و ننظر بعين التسامح إلى الحضارات الأخرى. وحين ننساق وراء الغريب الثقافي – سواء عبر نوع من الحياد العلمي أو من خلال الفضول و الحماسة إزاء الحضارات الغابرة، سواء عبر الحنين إلى ماض سحيق أو من خلال أحلام البراءة و الفتوة- نجد أن اكتشاف التعدد الثقافي لا يكون قط تمرينا مسالما (...) فمنذ اللحظة التي نكتشف فيها وجود ثقافات عدة بدل ثقافة واحدة، أي منذ اللحظة التي نعترف فيها بأفول ضرب من الاحتكار الثقافي – وهميا كان أو حقيقيا – نجد أن اكتشافنا هذا يهددنا بالانهيار. ويتملكنا الشعور فجأة بأنه لا يوجد سوى آخرون، بل إننا نحن أنفسنا نتحول إلى آخر من بين آخرين.

بول ريكور «التاريخ و الحقيقة» ص ص 294/293

*****

حسب الطبيعة ، أبشع شيء فعلا هو دائما الأكثر إيذاء ، أي هو تحمل الظلم . أما حسب القانون الوضعي فأبشع شيء هو ارتكاب الظلم .

الحق أن تحمل الظلم تصرف لا يليق بإنسان ، بل بعبد يفضل الموت على الحياة و غير قادر على الدفاع عن نفسه ولا عمن يحب . أما القانون فمناقض للطبيعة . انه من صنع الضعفاء والجمهور ، صنعوه وفق مصلحتهم الخاصة فحددوا ما يستحق الثناء وما يستحق الذم ، زاعمين أن كل تفوق قبيح وظالم و أن إرادة السمو على الآخرين ظلم حقيقي ، سعيا منهم إلى ترهيب الأقوياء ومنعهم من تحقيق الغلبة عليهم . [...]

تلك هي الغاية التي يرمي إليها القانون من إعلانه أن كل محاولة لتجاوز المستوى العام هي محاولة ظالمة وقبيحة تسمى ظلما .

إلا أن الطبيعة ذاتها – في رأيي – تثبت لنا أن العدالة الحقيقية تكون في لزوم غلبة الرفيع على الوضيع ، القادر على العاجز . كما تدلنا في كل مكان ، لدى الحيوانات والإنسان ، في المدن والعائلات ، على أن الأمور تجري هكذا فعلا و أن العلامة المميزة للعدل هي سيطرة القوي على الضعيف وتقبل تفوقه [...]. وحق زوس إن كل الطغاة لم يفوزوا بالنصر إلا لأنهم تصرفوا حسب قانون الطبيعة ، لا حسب القانون الذي نضعه نحن والذي نربي عليه أفضل أطفالنا وأشدهم باسا ، أولئك الأشبه بالأشبال . فنروضهم قهرا ونحشو أدمغتهم بشعوذات و خزعبلات من قبيل " كونوا قنوعين ولا تسعوا إلى التفوق على الآخرين ".

إلا فليطلع علينا رجل موهوب يهز كل هذه الأغلال ويكسرها ويطرحها بعيدا ، وأنا على يقين من انه سيتمرد وسينتصب أمامنا سيدا فيدوس نصوصنا المقدسة وشعوذتنا وقوانيننا هذه المناقضة للطبيعة .

أفلاطون " الغورجياس"

*****

نشهد منذ بداية العصر الحديث تطوّرا لا مثيل له من قبل في المعارف التي تكوّن العلم و التي تتبنّى علنا صفة العلم. و نقصد بالعلم هنا معرفة تكون صارمة و موضوعيّة و غير قابلة للشكّ وصادقة. وتتميّز هذه المعرفة العلميّة عن كل الأشكال التقريبيّة، بل المشكوك فيها من المعرفة والمعتقدات والخرافات التي سبقتها، بقوّة بداهاتها و براهينها و حججها و بالنّتائج المذهلة التي توصلت إليها، و هي نتائج قلبت وجه الأرض رأسا على عقب. و لكن من المؤسف أنّ هذا الانقلاب قد شمل الإنسان ذاته فإذا كانت المعرفة، التي هي فهم متزايد للكون، مكسبا لاشك فيه، فلماذا اقترنت هذه المعرفة بانهيار كل القيم الأخرى، و هو انهيار خطر لدرجة انّه يهدّد وجودنا نفسه. ففي حين أنّ كل منتجات حضارات الماضي كانت مقترنة صعودا و نزولا و كأنّها على توافق تام، شبيهة في ذلك بتعاقب الموج، ها نحن نشاهد قبالتنا ما لا احد شاهده من قبل الانفجار العلمي و

قد اقترن بإفلاس الإنسان هذه الوحشيّة الجديدة، وهي وحشيّة قد لا نتمكّن هذه المرّة من تخطّيها.

ميشال هنري " الوحشيّة "

*****

"إننا نتحرر من عنف المقدس حينما نقدره رمزا لا وثنا". هل يستوفي هذا الإقرار حقيقة المقدس؟

******

هل أن قدرنا أن نعيش تحت سلطان الأنظمة الرمزية؟

******

كيف يكون التقاء ثقافات متنوعة أمرا ممكنا، بمعنى التقاء لا يكون قاتلا للجميع؟ وبالفعل قد يستنتج من التأملات السابقة أن الثقافات غير قادرة على التواصل فيما بينها. ومع ذلك، فان غرابة الإنسان عن الإنسان ليست أبدا غرابة مطلقة. يقينا الإنسان غريب عن الإنسان ولكنه أيضا شبيهه على الدوام. فعندما نحل ببلد غريب عنا تماما كما حدث لي منذ سنوات في الصين، فإننا رغم إحساسنا بأقصى درجات الغربة نشعر بأننا لم نخرج البتة عن دائرة النوع البشري. إلا أن هذا الشعور يبقى شعورا أعمى يجب الارتقاء به إلى مستوى الرهان والإثبات الإرادي لوحدة هوية الإنسان. انه ذلك الرهان المعقول الذي أنجزه قديما عالم الآثار «شامبوليون» عند اكتشافه علامات مبهمة واقر مبدئيا انه إذا كانت تلك العلامات من فعل الإنسان، فانه يمكن بل ينبغي أن تترجم. صحيح أن الترجمة لا تفصح عن كل شيء، ولكنها تفصح دائما عن شيء ما (...) فالاعتقاد بان الترجمة ممكنة إلى حد ما، هو إقرار بان الغريب هو إنسان، بل هو باختصار الاعتقاد في إمكانية التواصل. وما قلناه عن اللغة وعلى العلامات يصدق أيضا على القيم والصور الأساسية وعلى الرموز التي تكون الإرث الثقافي لشعب ما. نعم، اعتقد انه بالإمكان فهم الاخر المغاير لي من خلال التعاطف والتخيل تماما كما افهم شخصية رواية أو مسرحية أو صديقا حقيقيا رغم كونه مختلفا عني. بل أكثر من ذلك يمكنني أن افهم دون تكرار، وأتمثل نفسي دون أن أحياها من جديد، وأن أكون آخر في الوقت نفسه الذي أكون فيه أنا ذاتي. أن أكون إنسانا، هو أن أكون قادرا على البقاء أنا نفسي. فان أكون إنسانا، هو أن أكون قادرا على الانتقال إلى مركز منظور آخر.

وعندئذ، تطرح مسالة الثقة: فما الذي يحدث لقيمي عندما افهم قيم الشعوب الأخرى؟ إن الفهم مغامرة مخيفة حيث تتعرض كل الموروثات الثقافية لخطر السقوط في تلفيقية غائمة. ومع ذلك يبدو لي أننا نجد فيما قلناه آنفا عناصر إجابة هشة ومؤقتة: إن الثقافة الحية الوفية لأصولها والتي تكون في نفس الوقت في حالة إبداع على صعيد الفن و الأدب والفلسفة والعطاء الروحي هي وحدها القادرة على تحمل ملاقاة الثقافات الأخرى،

هي وحدها القادرة لا على الملاقاة فحسب بل على إضفاء معنى لهذه الملاقاة. وعندما يكون الالتقاء مواجهة بين اندفاعات خلاقة، يكون الالتقاء عينه خلاقا (...)

بول ريكور «التاريخ و الحقيقة»

*****

ما الذي يحرّ ّك العلوم إرادة السّيطرة أم هاجس الحقيقة ؟

*****

يتولد التفكير عن الأفكار إذ نقارن بينها. فليس بوسع من لا يرى غير شيء واحد أن يقارن.[...] تحملنا رؤية ما هو غريب عنا على أن نتلفت إلى فحص ما هو قريب منا. فلتطبقوا هذه الأفكار على الناس الأولين، سترون إذاك علة همجيتهم. فلأنهم لم يروا أبدا غير ما كان محيطا بهم، فقد جهلوا حتى إياه، بل لم يعرفوا بعضهم بعضا. لقد كان في أذهانهم صورة عن الأب أو عن الابن أو الأخ، أما عن الإنسان فلا. وكانت أكواخهم تؤوي كل نظرائهم. وفي حسابهم أن الغريب و الدابة و الغول هي كلها سواء، و ما كان الكون بأسره عندهم شيئا غير ما كانوا وما كانت عائلاتهم.

ومن هنا يأتي ما نراه من التناقضات الواضحة بين هؤلاء الأمم: كل تلك الفطرة مع كل تلك الوحشية، كل تلك الشراسة في العادات مع كل تلك الرقة في القلوب، كل ذلك الحب لعائلاتهم مع كل ذلك البغض لنوعهم. لقد ازدادت مشاعرهم قوة باستقرارها في أقربائهم: إذ كان كل ما يعرفونه عزيزا عليهم. ولما كانوا أعداء لبقية العالم الذي لم يكونوا يرونه، و الذي كانوا يجهلونه، فإنهم لم يكرهون إلا ما لم يكن بوسعهم معرفته.

جون جاك روسو

محاولة في أصل اللغات ص ص 55.

*****

هل في الانبهار بثقافة الآخر علامة اغتراب أم علامة تواصل؟

******

"يكفي الاعتقاد بان ما نقوم به أخلاقي لتبرير كل أفعالنا". ما رأيك ؟.

****

هل يمكن الإقرار بان قوة الدولة هي التي تصنع حرية المواطنين ؟

****

إن الدولة آلة لصيانة سيادة طبقة على أخرى . فعندما كان المجتمع خاليا من الطبقات ، عندما كان الناس قبل عهد العبودية في ظروف بدائية حين كانت تسود مساواة اكبر و حين كانت إنتاجية العمل ما تزال منخفضة جدا . عندما كان الإنسان البدائي لا يحصل على ما هو ضروري لمعيشته البدائية الخشنة إلا بصعوبة ، عندئذ لم يبرز و لم يكن بالإمكان أن يبرز فريق خاص من الناس يفرزون خصيصا للحكم ويسيطرون على بقية المجتمع .
عندما ظهر الشكل الأول من أشكال انقسام المجتمع إلى طبقات ، عندما ظهرت العبودية ، عندما أصبح بإمكان طبقة معينة من الناس تمركزوا على العمل الزراعي باخشن أشكاله أن ينتجوا شيئا من فائض لم يكن ضروريا بإطلاق الإبقاء على شعلة الحياة في العبد ، و كان يقع في يد مالك العبيد ، و عندما توطد بهذا الشكل وجود طبقة ملاك العبيد ، و لكي يتوطد ، كان لا بد من ظهور الدولة .

نحن ننبذ المقولة القديمة القائلة إن الدولة هي المساواة العامة ، فما ذلك غير خداع : فالمساواة تستحيل ما بقي الاستغلال . إذ لا يمكن لمالك الأرض أن يكون مساويا للعامل ، و لا الجائع للشبعان . إن البروليتاريا ترمي تلك الآلة التي تحمل اسم الدولة و التي يقف الناس حيالها باحترام مشوب بالخشوع و يصدقون بشأنها الأساطير القديمة القائلة أنها سلطة الشعب كله . و تعلن البروليتاريا : إن ذلك كذب بورجوازي (...)

و عندما تنعدم في الدنيا إمكانية الاستغلال ، و ينعدم ملاك الأراضي و المصانع و يزول هذا الوضع الذي يصاب فيه البعض بالتخمة و يجوع آخرون ، عندما تزول إمكانيات ذلك ، عندئذ فقط نترك هذه الآلة للتحطيم . عندئذ تزول الدولة و يزول الاستغلال .

من محاضرة ألقاها "لينين" بجامعة سفيردلوف.

*****

يمكننا أن نصحح التعريف الكلاسيكي للإنسان و نوسعه. فرغم الاعتراضات التي وجهتها له النزعات اللاعقلانية المعاصرة، فان تعريف الإنسان باعتباره حيوانا عاقلا لم يفقد قوته. فالعقلانية تمثل السمة المميزة لكل نشاط إنساني... لقد أقيم في الغالب تماثل بين اللغة والعقل، أو منبع العقل ذاته، لكن من الواضح أن هذا التعريف للإنسان لا يغطي الحقل العلمي بأكمله. فهو يمثل جزء من كل. فإلى جانب اللغة المفهومية ثمة اللغة الانفعالية، و إلى جانب اللغة المنطقية والعلمية توجد لغة المخيلة الشعرية، فاللغة في الأصل لا تعبر عن الخواطر و الأفكار بقدر ما تعبر عن المشاعر و الانفعالات. ليس العقل المفهوم المناسب الذي يمكننا من فهم أشكال ثقافة الإنسان في ثرائها وتنوعها بل إن كل هذه المظاهر هي أشكال رمزية. وهكذا فبدلا من تعريف الإنسان بأنه حيوان عاقل، يجب تعريفه بأنه حيوان رامز وهكذا يتسنى لنا تعيين خاصيته المميزة وفهم السبيل الجديد الذي انفتح أمامه وهو سبيل الحضارة.

كاسيرر« محاولة في الإنسان » ص 44-45

*****

ما مدى مشروعية القول بوجود إنسان متوحش؟

*****

« الصورة اصدق من الكلمات » ما رأيك؟

****

لكي يكون الولاء لا المحاباة جديرا بالتقدير ولكي لا يكون نفوذ السلطان عرضة لأي إضعاف، ولكي لا يقدم أي تنازل لدعاة الفتن، وجب أن تتاح للناس حرية الرأي و أن يتم حكمهم على نحو يعيشون فيه في وئام رغم مجاهرتهم بآراء مختلفة و متعارضة. و لا يمكننا أن نشك في أن هذه الطريقة في الحكم هي الأفضل لأنها الأكثر تلاؤما مع الطبيعة البشرية. وقد بينا انه في دولة ديمقراطية [و هي الأقرب إلى حالة الطبيعة] يتفق الجميع على العمل وفق قانون عام لا أن يحكموا و أن يفكروا بطريقة واحدة. أي انه لما لم يكن بوسع الناس أن يجمعوا على رأي واحد، كان عليهم أن يجعلوا من الرأي الذي ترتضيه الأغلبية قانونا، محتفظين بحقهم في نقض القرارات المتخذة عندما يجدون ما هو أفضل. وكلما قلت حرية الرأي المتاحة للناس ابتعدوا أكثر عن حالة الطبيعة و اشتد عنف الدولة.

سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة

*****

هل تتحقق وحدة المجتمع بقوة الدولة؟

****

قيل:«لا تقتصر مسؤولية العالم على إنشاء النظريات العلمية، بل عليه التفكير في تبعاتها » ما رأيك؟

*****

« يقتضي الفعل الخير مقاومة الأهواء». حدد المسلمة الضمنية التي يقوم عليها هذا الموقف

*****

ظل العلم مؤسسا على افتراض أن الطبيعة متجانسة، فالأسباب المتماثلة لها نتائج متماثلة، فان ألغينا هذا فسيبدو العلم معلقا في الهواء، دون تبرير لوجوده أو تفسير لنجاحه، و لكن نجاح العلم لا جدال حوله وتفسير ذلك موجود بالتأكيد.

هناك وجهان للتفسير. ففي المقام الأول يقتصر عدم الحتمية الذي توضحه نظرية الكم على خطوات الطبيعة في عالم المقاييس الصغيرة، و في المقام الثاني حتى هذه الأحداث غير الحتمية تحكمها قوانين إحصائية. و في كل ظواهر عالم المقاييس الإنسانية

تدخل بلايين الالكترونات و الذرات في الحساب متجمعة، و عندما نناقش مثل هذه الظواهر كما ندركها يمكننا أن نعاملها إحصائيا كمجموعة، و في هذه المجموعات تمسك القوانين الإحصائية بزمام الموقف تماما، و نتيجة ذلك أن الظواهر يمكن التنبؤ بها تقريبا بنفس الدقة، كما لو كنا نعرف حركة كل جسيم في المستقبل، و بنفس الطريقة إذا عرف الإحصائي معدلات المواليد و الوفايات...الخ للتعداد، ففي إمكانه التنبؤ بتغيرات التعداد في المستقبل ككل دون أن يتنبأ بما سيفعله الفرد الواحد من جهة الولادة أو الوفاة، و في عالم المقاييس الإنسانية و ما هو اصغر منه كثيرا إلى الحد الذي لا يمكن مشاهدته بأي مجهر، سنجد الطبيعة في كل مظاهرها تؤمن بالحتمية بكل صراحة، و الأسباب المتماثلة لها نتائج متماثلة. و على هذا فقد أعيد الاعتبار لتجانس الطبيعة باستثناء عالم الجسيمات لانهائية الصغر، و يمكن للعلم أن يجد مبررا للافتراض الأساسي الذي بنى وجوده عليه، و نرى لماذا صارت الحتمية متضمنة في أساليب تفكيرنا، و كيف أتى ديكارت و أتباعه و أعلنوا أنها معرفة "قبلية" شاهدوها بالرؤية الواضحة لعقولهم، في حين هي لا تنطبق على مجالات الطبيعة البعيدة عن متناولهم.

جيمس جينز " الفيزياء و الفلسفة "

******

الإنسان غامض في ذاته، و هذا ما يتعيّن معرفته. غير انّه يجب هنا أن نتحاشى أخطاء عديدة ناشئة عن مفهوم اللاّوعي . و أفدح هذه الأخطاء هو الاعتقاد بان اللاّوعي هو أنا آخر، أنا له أحكامه المسبقة وأهواؤه و حيله، ضربا من الملاك السيّئ،ناصح شيطاني . لنجابهه يجب أن نفهم انّه ما من فكرة فينا إلاّ ناجمة عن الأنا بوصفه ذاتا واعية. هذه الملاحظة التي نسوقها هي على الصعيد الأخلاقي. فلا يجب أن نقول في سرّنا أنّنا نشرع في التفكير عندما نحلم. يجب أن نعلم أن التفكير شان إرادي.(...) و بإمكاننا القضاء على هذه الأشباح بان نقول لأنفسنا ببساطة إن كلّ ما ليس تفكيرا البتة هو أمر ميكانيكي ، أو بعبارة أفضل ، إن كل ما ليس تفكيرا البتة هو جسد. بمعنى شيء يخضع لإرادتي، شيء استجيب له.

فاللاّوعي صيغة يضفي بها المرء الكرامة على جسده، لمعاملته معاملة النظير(المثيل)، معاملة العبد الذي تلقينا. وهذا هو مبدأ التردّد و القلق ه عن طريق الإرث و الذي يتعين علينا تدبيره. إن اللاّوعي هو سوء تقدير للانا و إهمال لها، هو تقديس للجسد. و يساورنا الخوف من لا وعينا و هنا يكمن الخطأ الرّئيسي. أنا آخر يسيّرني، يعرفني و لا اعرفه معرفة جيّدة. و الوراثة هي شبح من نفس الفصيلة. ها هو أبي يستيقظ. ها هو الذي يقودني، انه يمتلكني. و عليه، ليس هناك عيب من تداول استعمال مفهوم اللاّوعي فهو اختزال للآليّة. لكن،إذا ضخم حينئذ يبدأ الخطأ، و أسوا من ذلك انه زلّة.

ألان "عناصر فلسفيّة"

*****

هل يمكن اعتبار الآخرين جحيما؟

*****

إذا كان كل واحد بإمكانه أن يقول " أنا " فانه لا يمكن لأي كان أن يقول ذلك بدلا عني. إذن " الأنا " خاص بكل شخص. وهذا ما نلاحظه في حالة التوأمين الحقيقيين، فلا وجود لأية خصوصية جسدية تميز احدهما عن الزاخر، إذ هما متماثلان تماثلا تاما وراثيا ولكنهما مع ذلك لا يشكلان فردين[فحسب] بل ذاتين متمايزتين. ثمة لا محالة تواطؤ بينهما وسلوك مشترك وحدوسات متبادلة ولكن لا احد منهما يقول " أنا " عوضا عن الآخر. ذلك هو مبدأ الإقصاء.

ادغار موران

مفهوم الذات (مقال)

*****

هل ترى في صداقة الإنسان للإنسان سبيلا للارتقاء إلى ما هو كوني؟

*****

قيل:« يكفي أن نستعمل نفس الكلمات حتى نتفاهم » ما رأيك؟

*****

[...] إنني لست ضد التقنية . فانا لم أتكلم على الإطلاق ضد التقنية ، و لا ضد ما يسمى بالطابع « الشيطاني » للتقنية . و لكنني أسعى إلى فهم جوهر التقنية . عندما تثير فكرة الخطر الذي تمثله القنبلة الذرية ، و الخطر الأكبر الذي تمثله التقنية ، يخطر على بالي ما يتطور اليوم تحت اسم الفيزياء الإحيائية ، وهو أننا ، خلال فترة غير بعيدة، سنكون قادرين على صنع الإنسان ، أي ، قادرين على تركيبه ، في جوهره العضوي نفسه كما نحتاج إليه : رجال ماهرون و غير ماهرين ، أذكياء و حمقى . إننا سنصل إلى مثل هذا و الإمكانيات التقنية أصبحت اليوم جاهزة حتى أنها كانت موضوع محاضرات عديدة [...]

أنا أرى أن الإنسان في التقنية ، اعني في جوهرها ، يخضع لسلطة تدفعه إلى رفع تحدياتها ، وهو تجاهها لم يعد حرا – إنني أرى شيئا ما يعلن هنا ، اعني علاقة بين الكينونة و الإنسان – و هذه العلاقة التي تختفي في جوهر التقنية ، قد تنكشف يوما بكل وضوحها . لا ادري إذا كان هذا سيحصل ! إلا أنني أرى في جوهر التقنية أولى بوادر سر أعمق بكثير اسميه « حدث تملك ». من هنا ، يمكن أن نستنتج أن المسالة لا تتعلق بمناهضة للتقنية أو بإدانة لها . بل إن الأمر يتعلق بفهم جوهر التقنية و العالم التقني .

هيدغير « حوار مع ريتشارد فيشر بتاريخ: 24-09-1969».

*****

ما الذي يحدث لقيمي عندما افهم قيم الشعوب الأخرى؟ إن الفهم مغامرة مخيفة حيث تتعرض كل الموروثات الثقافية لخطر السقوط في تلفيقية غائمة. ومع ذلك يبدو لي أننا نجد فيما قلناه آنفا عناصر إجابة هشة ومؤقتة: إن الثقافة الحية الوفية لأصولها والتي تكون في نفس الوقت في حالة إبداع على صعيد الفن و الأدب والفلسفة والعطاء الروحي هي وحدها القادرة على تحمل ملاقاة الثقافات الأخرى، هي وحدها القادرة لا على الملاقاة فحسب بل على إضفاء معنى لهذه الملاقاة. وعندما يكون الالتقاء مواجهة بين اندفاعات خلاقة، يكون الالتقاء عينه خلاقا (...) إنني واثق بان العالم الإسلامي الذي هو بصدد استعادة حركته و العالم الهندي القادر على خلق تاريخ شاب من تأملاته القديمة لمن الممكن أن يكون لهما مع حضارتنا و ثقافتنا الأوروبية ذلك التجاور المخصوص الذي يوجد بين كل المبدعين...

لا شيء بالتالي ابعد على حل لمشكلتنا من تلك التلفيقية الغائمة و الواهية. إن التلفيقيات هي في النهاية ظواهر اسقاطية إذ هي خالية من كل ابتكار وهي ليست سوى ترسبات تاريخية ويجب أن نواجهها بالتواصل، أي بعلاقة درامية أتداول ضمنها على تأكيد ذاتي في منبتها حينا وعلى الانصراف إلى تخيل الآخر وفق حضارته المغايرة حينا آخر.

بول ريكور «التاريخ و الحقيقة»

*****

ما مدى وجاهة اعتبار وسائل الاتصال مسؤولة عن انعزال الناس عن بعضهم البعض اليوم؟

*****

التنوع هو واحدة من اكبر قواعد اللعبة البيولوجية. على مر الأجيال تجتمع و تنفصل هذه الجينات التي تشكل تراث النوع لتنتج تلك التاليفات التي تكون في كل مرة، عابرة ومختلفة ألا وهم الأفراد. ولا يمكن أن نبالغ في تقدير هذا التنوع، وهذا التأليف إلى ما لا نهاية، الذي يجعل من كل واحد منا حالة فريدة، فهو الذي يتسبب في ثراء النوع ويمنحه إمكانياته.

يتعزز التنوع الطبيعي أكثر، لدى الكائنات البشرية، بفضل التنوع الثقافي الذي يسمح للإنسانية بالتكيف بصورة أفضل، مد ظروف عيش متنوعة، وباستعمال موارد هذا العالم على نحو أحسن. غير انه في هذا المجال، يتهددنا خطر الرتابة والتشابه والضجر. ففي كل يوم يتضاءل هذا التنوع الهائل الذي ادخله الناس في معتقداتهم و أعرافهم ومؤسساتهم.

فرانسوا جاكوب (لعبة الممكنات) ص 129/127

*****

هل تضمن الوساطة بالضرورة التواصل بين البشر؟

*****

متى كانت لنا أجساد وما دامت أنفسنا متورطة مع هذا الشيء الخبيث، فإننا لن نحصل على مطلوبنا بالقدر الكافي والحال أن ما نطلبه هو الحقيقة. ثم إن الجسد لا يجلب في الواقع، آلاف المتاعب بموجب ضرورات الحياة فحسب، ولكن قد تطرأ أيضا بعض الأمراض، وهي تمثل بالنسبة إلينا عقبات جديدة تعترض سعينا إلى الحقيقة. من يملؤنا بهذا القدر بألوان الحب والرغبات والخوف وشتى الخيالات والترهات التي لا تحصى غير الجسد، فلا تأتينا منه، بالفعل، أية فكرة سليمة ولو مرة واحدة. انظر إلى الحروب والفتن والمعارك، ليس لها من باعث غير الجسد ومطالبه، فامتلاك الخيرات هو السبب الأصلي لجميع الحروب، وإذا كنا مدفوعين إلى تحصيل الخيرات، فان ذلك بسبب الجسد الذي يجعل منا عبيدا في خدمته. بسبب كل هذا نحن نتكاسل في التفلسف. ولكن مما يعقد الأمر أكثر، إننا إذ نصل في النهاية إلى أن يكون لنا بعض الهدوء من جانبه لكي نتجه، آنذاك، إلى موضوع ما من مواضيع التفكير، فان أبحاثنا يسودها الاضطراب من جديد ومن كل جهة، بسبب هذا التخيل الذي يجعل من أذاننا وقرا، ويبعث فينا اضطرابا ويشيع قلقا، إلى درجة تجعلنا عاجزين عن تمييز الحقيقة، وبالعكس قد أثبتنا أننا إذا أردنا أن نعرف شيئا ما، معرفة خالصة، يجب علينا أن ننفصل عنه، وان ننظر إلى الأشياء في ذاتها وبالنفس ذاتها، وحينئذ، نحصل على الشيء الذي نعلن أننا نحبه، وهو الفكر، وذلك عندما نموت، كما تفيد به هذه الحجة، وليس أبدا خلال حياتنا.... إن أولئك الذين يشغلون بالفلسفة بمعناها الحقيقي، يتدربون على الموت، وان فكرة الموت اقل لديهم رهبة من لدى بقية الناس.

أفلاطون محاورة: الفــيدون

****

هناك عمقان في الانسان : عمق فكري و عمق بصري خالص . الأول يبلغه العلم و الثاني يبلغه الفن ، والأول يعنينا في فهم علل الأشياء و الثاني في رؤية صورها . و في الفن ننهمك في مظهرها القريب ونستمتع بهذا المظهر إلى ابعد حد بكل ما فيه من غنى و تنوع ، و لا نهتم بوحدة القوانين، و إنما بتكثر ضروب الحدس و تنوعها . حتى الفن قد يوصف بأنه معرفة . و لكنها ، معرفة من نوع خاص ، و لكن حقيقة الجمال لا توجد في الوصف أو التفسير النظري للأشياء و إنما تكون في الرؤية المتعاطفة للأشياء . و تتوازى هاتان النظرتان إلى الصدق و الحقيقة و لكنهما لا تتعارضان أو تتناقضان . و ليس من الممكن أن يصطدم العلم بالفن أو يتناقضا ، لان كل منهما يدور في فلك مستقل عن الآخر ، و التفسير العلمي القائم على الأفكار لا يعيق التفسير الحدسي الذي يقوم عليه الفن ، و إنما لكل منهما رجاله و لكل منهما زاويته . لقد علمتنا سيكولوجيا الإدراك الحسي أننا إذا لم نستعمل كلتا العينين ، إذا لم تكن لدينا ازدواجية في النظر، فإننا لا نستطيع أن نغير طرق الرؤية أي نستطيع أن نستغل نظراتنا إلى الحقيقة بتبادل ، أن رؤية صور الأشياء ليست اقل أهمية و ضرورة من معرفة علل الأشياء . في التجربة العلمية نصل بين الظواهر حسب مقولة العلية أو الكلية . فعلى قدر اهتمامنا بالعلل النظرية أو

المعلومات العلمية للأشياء نعدها علل أو وسائط . و هكذا ، يحتجب عنا مظهرها القريب المباشر حتى نراها وجها لوجه ، أما الفن فانه من الناحية الأخرى يعلمنا أن نستنظر الأشياء . الفن يعطينا صورة للحقيقة الواقعة أغنى واشد حيوية و أكثر ألوانا كما يمنحنا بصرا نافذا في مبناها الصوري . و ما يميز طبيعة الإنسان انه لا يسلك سبيلا واحدا معينا مرسوما إلى الحقيقة بل يستطيع أن يختار وجهة نظره و ينتقل من واحد من وجوه الأشياء إلى وجه آخر.

"ارنست كاسيرر" " مقال في الإنسان ".

*****

ينكر علينا الناس من مشارب شتى حق التسليم بوجود حياة نفسية لاواعية ، و العمل علميا على أساس هذه الفرضية.غير أنه بوسعنا الرد على هؤلاء و القول إن فرضية اللاوعي فرضية لازمة و مشروعة، و إن لنا أدلة كثيرة على وجود اللاوعي.فهي لازمة لأن معطيات الوعي تتخللها ثغرات بالغة للغاية : فأنت ترى الإنسان السليم ، مثل المريض يبدي من الأفعال النفسية ما لا يمكن تفسيره إلا بافتراض أفعال أخرى يضيق عنها الوعي.و ليست هذه الأفعال من الهفوا ت و من الأحلام فقط ،لدى الإنسان السليم، و لا مما يسمى أعراضا نفسية و ظواهر قسرية لدى المريض، إذ تضعنا تجربتنا اليومية الموغلة في خصوصيتها أمام أفكار تخطر على بالنا دون أن يكون لنا علم بأصلها ، و أمام نتائج فكر يظل التدرج فيه خفيا علينا . و تظل كل هذه الأفعال الواعية مضطربة تستعصي على الفهم إذا ما أصررنا الإدعاء بأنه ينبغي أن ندرك إدراكا جيدا ، عن طريق الوعي، كل من يحدث فينا من أفعال نفسية ، غير أنها تنتظم في مجموعة يمكن بيان انسجامها إذا ما أدرجنا فيها الأفعال اللاواعية المنجرة عنها.ثم إننا نجد في ما نغنمه من ذلك المعنى و من ذلك الانسجام سببا له ما يكفي من التبرير لتجاوز التجربة المباشرة.وإذا ما تبين لنا بالإضافة إلى ذلك ، أنه بإمكاننا أن نؤسس على فرضية اللاوعي ممارسة يتوجها النجاح، نستطيع من خلالها التأثير وفق هدف مرسوم ، في مجرى عمليات الوعي ، فإننا نكون قد نجحنا في الحصول على حجة لا ترد عن وجود هذا الذي افترضنا وجوده- أي اللاوعي.

فرويد: الميتابسيكولوجيا

******

هل الآخر هو هذا الذي أراه فقط؟

******

هل يستقيم تعريف الإنسان بأنه ذات واعية؟